Comprehensive Journal of Science
Volume (10), Issue (38), (Dec, 2025)
ISSN: 3014-6266

مجلة العلوم الشاملة
المجلد (10) ملحق العدد 38 ديسمبر 2025
ردمد: 3014-6266

دور العلوم الاجتماعية في فهم التنوع الثقافي
(دراسة وصفية تحليلية للمجتمع الليبي)

أمل مبارك الكوني بالرقدو

قسم علم الاجتماع كلية الآداب والعلوم بدر – جامعة الزنتان

تاريخ الاستلام:2025/12/8 –تاريخ المراجعة: 2025/12/12– تاريخ القبول: 2025/12/19– تاريخ للنشر : 1/17/ 2026

ملخص Summar

إن التنوع الثقافي ليس مجرد واقع اجتماعي؛ بل هو أداة إستراتيجية لبناء مجتمعات أكثر انسجامًا وتقدمًا، والعلوم الاجتماعية اليوم توفر الفهم العميق لكيفية تأثير التنوع الثقافي على الهوية والسلوك، والتماسك الاجتماعي وإدارة الصراعات.

تؤكد هذه الدراسة أن الاستثمار في التعليم، والحوار الثقافي، والسياسات الشاملة هو الطريق الأمثل لتحويل التنوع الثقافي من مصدر محتمل للصراع إلى محفز للتعاون والتقدم المجتمعي حتى يصبح الحفاظ على التنوع الثقافي وتعزيزه جزءًا لا يتجزأ من التنمية المستدامة وتحقيق مجتمع متكامل ومتسامح.

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل العلاقة بين التنوع الثقافي والعلوم الاجتماعية، وإلى تحديد الآليات التي يمكن من خلالها تحويل التنوع الثقافي إلى قوة دافعة للنمو الفكري والإبداع والابتكار الاجتماعي، وأيضا إلى تعزيز التسامح وفهم الآخر وتطوير المجتمعات عبر إثراء المعرفة وتبادل الأفكار. ومن أهم النتائج التي توصلت اليها هذه الدراسة:

- يوفر التنوع الثقافي المزيد من الفرص لتعلم اللغات والثقافات الجديدة، ويساعد على توسيع مدارك الأفراد.
- يعزز الابتكار والإبداع والقدرة على حل المشكلات المعقدة.
- إن اختلاف تنوع الأفراد والجماعات في منظوماتهم الرمزية والمعرفية والسلوكية، تجعل الثقافة عنصراً مركزياً في تفسير أنماط التفاعل الاجتماعي، وتشكّل الانتماءات، وإنتاج الصراعات أو التوافق داخل المجتمع.

الكلمات المتقاطعة: التنوع الثقافي، والعلوم الاجتماعية، الهوية

مقدمة:

يعد التنوع الثقافي من أهم السمات البنيوية للمجتمعات الإنسانية عبر التاريخ، إذ لم تعرف البشرية يومًا مجتمعًا متجانسًا بشكل مطلق، بل كانت دائمًا قائمة على التعدد في اللغات، والأديان، والأعراق، وأنماط العيش، وأنساق القيم والمعايير.

يشير هذا التنوع إلى اختلاف الأفراد والجماعات في منظوماتهم الرمزية والمعرفية والسلوكية، وهو ما يجعل الثقافة عنصرًا مركزيًا في تفسير أنماط التفاعل الاجتماعي، وبناء الهوية، وتشكّل الانتماءات، وإنتاج الصراعات أو التوافق داخل المجتمع.

تعنى العلوم الاجتماعية بدراسة هذه الظواهر بوصفها نتاجًا للاجتماع الإنساني، وتسعى إلى فهم آليات تشكّل الثقافة وانتقالها وتحولها، وكيفية تأثيرها في السلوك الفردي والجماعي.

فمن خلال علم الاجتماع، والأنثروبولوجيا، وعلم النفس الاجتماعي، والعلوم السياسية، يتم تحليل تأثير الخلفيات الثقافية المختلفة في بناء القيم والمعايير، وفي توجيه المواقف والتصورات، وفي تشكيل أنماط التعاون أو الصراع بين الجماعات المختلفة.

وفي ظل التحولات العالمية المعاصرة، ولا سيما العولمة، والهجرة، والثورة الرقمية، أصبحت المجتمعات أكثر انفتاحًا وتداخلًا، الأمر الذي زاد من كثافة الاحتكاك الثقافي، وجعل من التنوع الثقافي قضية مركزية في النقاشات العلمية والسياسية والاجتماعية. فقد باتت مسألة إدارة التعددية الثقافية، وضبط العلاقة بين الخصوصية الثقافية والاندماج الاجتماعي، من أهم التحديات التي تواجه المجتمعات المعاصرة.

وعلى الرغم من أن التنوع ينظر إليه نظريًا بوصفه مصدرًا للثراء الحضاري والإبداع الاجتماعي، إلا أن الواقع يكشف أن سوء إدارة هذا التنوع قد يحوله إلى مصدر للتوتر والانقسام والعنف الرمزي أو المادي، بما يهدد التماسك الاجتماعي والاستقرار السياسي.

ومن هنا تتضح أهمية تناول التنوع الثقافي من منظور العلوم الاجتماعية، لفهم أبعاده، وتحليل آثاره، وتقديم مقاربات علمية لإدارته بشكل إيجابي في المجتمع الليبي خاصة والمجتمع العالمي عامة.

المحور الأول

تحديد إشكالية الدراسة:

تتمثل مشـــكلة الدراســـة في محاولة فهم الكيفية التي يؤثر بها التنوع الثقافي، بأبعاده المختلفة مثل العرق، والنوع الاجتماعي، والطبقة، والدين، واللغة، في ديناميكيات المجتمع المعاصر، ولا سيما فيما يتعلق بالتَّماسك الاجتماعي، وبناء الهوية، وأنماط التعاون أو الصراع بين الجماعات. كما تتركز هذه المشكلة حول تحليل تفاعل هذه الاختلافات مع الهياكل الاجتماعية والاقتصـــادية والســـياســـية، وأثر ذلك في إعادة إنتاج اللامســـاواة، أو في تعزيز العدالة الاجتماعية والاندماج المجتمعي، كما يســـاعد التنوع الثقافي على تعزيز التنوع اللغوي والثقافي للمجتمع الليبي، حيث يمثل التواصـــل بين اللغات والثقافات المختلفة تحديًا بناءً، ويعزز الحوار والتفاهم بينهما، فهذا التفاعل يســـاعد على تكوين مجتمعات مليئة بالأصـــالة والتنوع.

ومن خلال العرض السابق لمشكلة الدراسة نستعرض مجموعة من التساؤلات

ما طبيعة العلاقة بين التنوع الثقافي والعلوم الاجتماعية، وآثاره على تماسك الجماعة في المجتمع الليبي؟

هـل يسـاهم التبـادل الثقـافي فـي تعزيـز التماسـك والانـدماج الاجتمـاعي أم يـؤدي إلـى تشـظي أو تفكـك الجماعـة فـي المجتمع الليبي؟

مـا الآليـات التـي يكـون مـن خلالهـا تفعيـل دور التنـوع الثقـافي كمحـرك للنمـو الفكـري والإبـداعي فـي المجتمـع الليبي؟

1- أهمية الدراسة:

وتنبع أهمية الدراسة من كونها تسهم في تقديم فهم علمي معمق للتعددية الثقافية، بعيدًا عن المقاربات التبسيطية أو الأيديولوجية، ويساعد في بلورة سياسات وممارسات اجتماعية قائمة على احترام الاختلاف، وإدارة التنوع بوصفه موردًا اجتماعيًا لا تهديدًا بنيويًا؛ كما تتضح أهميته في ظل تصاعد النزعات والعنصرية في عدد من المجتمعات، وازدياد حدة الصراعات ذات الطابع الثقافي أو الهوائي، وتتضح أهمية البحث الفوائد المتوقعة والإضافة العلمية أو التطبيقية للدراسة.

أ- الأهمية العلمية:

إثراء الأدبيات الأكاديمية في مجالي العلوم الاجتماعية وعلم الاجتماع الثقافي، عبر ربط المفاهيم ببعضها وتوفير إطار نظري لفهم العلاقة الجدلية بين التنوع الثقافي والعلوم الاجتماعية في المجتمع الليبي.

ب- الأهمية التطبيقية:

مساعدة صانعي القرار في تصميم سياسات أكثر شمولاً وعدالة والمساهمة في تحقيق أهداف التنوع الثقافي على المستوى المحلي والعالمي، مع مراعاة الخصوصيات الثقافية.

2- أهداف الدراسة:

تعمل هذه الدراسة على تحقيق الأهداف الآتية:

1- تشير هذه الدراسة إلى تحليل العلاقة بين التنوع الثقافي والعلوم الاجتماعية، واستكشاف أثر التعددية الثقافية في التماسك الاجتماعي، والصراع، والهوية، والتنمية الاجتماعية.

2- تسعى هذه الدراسة إلى تحديد الآليات التي يمكن من خلالها تحويل التنوع الثقافي إلى قوة دافعة للنمو الفكري والإبداع والابتكار الاجتماعي.

3- تعمل هذه الدراسة على تعزيز التسامح والابتكار وفهم الآخر وتطوير المجتمعات عبر إثراء المعرفة وتبادل الأفكار والتوصل إلى حلول أفضل وحوار بين الحضارات حيث يوسع الإدراك الفردي للمفاهيم والحقائق المختلفة ويساهم في الحفاظ على تنوع الثقافات والتقاليد الإنسانية كجزء من الحضارة.

3- دواعي اختيار هذه الدراسة:

من بين الدواعي التي أدت بناء إلى اختيار هذه الدراسة تتمحور في النقاط الآتية:

1- أهمية الظاهرة المدروسة يعتبر التنوع الثقافي من أهم السمات البنيوية للمجتمعات الإنسانية، ولم تعرف البشرية مجتمعاً متجانساً بشكل مطلق، مما يجعل دراسته ضرورية لفهم طبيعة هذه المجتمعات.

2- معرفة مدى أهمية استخدام هذه الدراسة بوصفها نتاجاً للاجتماع الإنساني،

3- قلة الدراسات السوسيولوجيا في موضوع التنوع الثقافي.

3- المحور الثاني: مفاهيم ومصطلحات الدراسة:

- **التنوع الثقافي: Cultural Diversity**

يشير التنوع الثقافي إلى وجود أنماط متعددة من القيم والمعتقدات واللغات والعادات والتقاليد داخل المجتمع الواحد، بما يعكس اختلاف الانتماءات الاجتماعية والثقافية للأفراد والجماعات. ولا يقتصر هذا المفهوم على مجرد وجود الاختلاف، بل يتضمن الاعتراف بشرعية هذا الاختلاف، واحترامه، وإدارته في إطار اجتماعي يضمن المساواة والعدالة، ويعد التنوع الثقافي ظاهرة ديناميكية تتغير بتغير الظروف التاريخية والاجتماعية والسياسية، وهو يرتبط ارتباطًا وثيقًا بقضايا الهوية، والاندماج، والمواطنة، والحقوق الثقافية.(1)Harold-

Andrew Patrick and Vincent Raj Kumar (2012).

الثقافي بأنه انعكاس لمجموعات فريدة من القيم والمعتقدات والمواقف واللغة والرموز شيلادوراي) التنوع دوهرتيو(ويعرف بأنه مجموعة) والسلوكيات المرتبطة بانتماءات اجتماعية مشتركة، في حين يعرفه) كوكس في معايير وقيم مختلفة.

(2012) Harold Andrew Patrick and Vincent Raj Kumar(2)الأبعاد المرتبطة بالعضوية في جماعات

العلوم الاجتماعية: Social Sciences

تشير العلوم الاجتماعية إلى مجموعة من التخصصات التي تهدف إلى دراسة السلوك الإنساني في سياقه الاجتماعي والثقافي، مثل علم الاجتماع، والأنثروبولوجيا، والعلوم السياسية، وعلم النفس الاجتماعي، والاقتصاد، وتسعى هذه العلوم إلى Social تفسير الظواهر الاجتماعية، وفهم أنماط العلاقات بين الأفراد والجماعات، وتحليل آليات التغير الاجتماعي.

science britannica, Retrieved 4/7/2022 Edited) (3)

الدور: The role

يعرف الدور بأنه "السلوك المتوقع من الفرد في الجماعة والجانب الدينامي لمركز الفرد ، فبينما يشير المركز إلى مكانة الفرد في الجماعة، وأن الدور يشير إلى نموذج السلوك الذي يتطلبه المركز، ويتحدد سلوك الفرد في ضوء توقعاته وتوقعات

الآخرين منه، وهذه التوقعات تتأثر بفهم الفرد والآخرين للحقوق والواجبات المرتبطة بمركزه الاجتماعي ، وحدود الدور تتضمن تلك الأفعال التي تتقبلها الجماعة في ضوء مستويات. السلوك في الثقافة السائدة". (احمد زكي 1993 ص395) (4)

المحور الثالث

الدراسات السابقة:

إن العديد من الدراسات السابقة تعرضت لموضوع التنوع الثقافي وعلاقته بالتماسك الاجتماعي وإدارة الاختلافات الثقافية من زوايا نظرية وتطبيقية مختلفة، وقدمت هذه الدراسات رؤى متعددة حول كيفية تأثير التعددية الثقافية في المجتمعات المعاصرة. تتمحور هذه الدراسات في دراسات محلية، ودراسات عربية، ودراسات أجنبية:

أولاً: الدراسات المحلية:

1- دراسة "التعدد الإثني في ليبيا وأثره على تجانس المجتمع" **لعبد القادر علي الغول وأبوالقاسم مصباح** (2024) (5) مثلت إضافة قيمة في السياق الليبي، إذ تناولت كيفية تأثير التعدد الإثني في وحدة المجتمع الليبي ومستويات التفاعل بين مكوناته المختلفة، مؤكدين أن التنوع الإثني يمكن أن يشكل عاملًا إيجابيًا في تعزيز الوحدة الوطنية إذا ما تم بناء سياسات مجتمعية شاملة تحترم الاختلافات، بينما قد يؤدي إهمال هذه الاختلافات إلى زيادة الانقسامات الاجتماعية.

ثانياً: دراسات عربية:

1- وفي السياق العربي، أجريت دراسة بعنوان "إدارة التنوع الثقافي واستدامة التنمية في المجتمعات الانتقالية: العراق أنموذجاً" للباحث **وليد عبد جبر** (2018)، (6) حيث استعرضت هذه الدراسة حالة التنوع في المجتمع العراقي بعد مراحل التحول الاجتماعية والسياسية، وأظهرت أن التنوع الثقافي يمكن أن يكون رافدًا للتنمية المستدامة والتعايش السلمي في حال وجود سياسات واضحة لإدارته، بينما يؤدي غيابه إلى تفاقم النزاعات الاجتماعية وتزايد اللامساواة بين الجماعات.

كما أوضحت دراسة "التنوع الثقافي وأثره في تنمية ثقافة المشاركة والسلم المجتمعي" لنزار عبد السادة النصار (2023)، (7) الدور الذي يلعبه التنوع الثقافي في تعزيز ثقافة المشاركة الاجتماعية ونشر قيم السلم داخل المجتمع.

ووجدت الدراسة أن المجتمعات التي تعزز مشاركة الأفراد من خلفيات ثقافية متعددة تتمتع بمستويات أعلى من التضامن الاجتماعي والاندماج، ما يساعد على بناء شبكات اجتماعية أكثر مرونة وقدرة على التعامل مع التحديات المتعددة.

2- وفي دراسة تطبيقية بعنوان "التنوع الثقافي وتأثيره في تحسين نوعية الحياة لدى العاملين" لفاطمة علي أبو الحديد (2018) (8)، تناولت أثر التنوع الثقافي في بيئة العمل داخل مؤسسة أرامكو السعودية، حيث أكدت النتائج أن بيئة العمل المتعددة ثقافيًا تسهم في تحسين جودة الحياة للعاملين، وتزيد من التعاون والإبداع المؤسسي، ما يشير إلى العلاقة الإيجابية بين التنوع والأداء الاجتماعي والاقتصادي في سياقات عمل متعددة.

وأخيرًا، سلطت دراسة "دور التسامح اللغوي في تعزيز السلم والتماسك الاجتماعي" لمحمد بوفلاقة سيف الإسلام (2021) (9) الضوء على الأبعاد اللغوية داخل التنوع الثقافي، مشيرة إلى أن التسامح في استخدام اللغات المختلفة داخل المجتمع يعزز التفاهم الاجتماعي ويقلل من أشكال الاحتقان الثقافي، ما يساهم في بناء مجتمع أكثر تماسكًا واستقرارًا.

ثالثاً: دراسات أجنبية:

في دراسة بعنوان "Cultural Diversity and Social Cohesion: Perspectives from Social Science"2024، (10) يحلل الباحث نتائج تأثير التنوع الثقافي على التماسك الاجتماعي من منظور العلوم الاجتماعية، موضحًا أن التنوع يمكن أن يسهم في تعزيز الإبداع والتفاهم المتبادل بين المجموعات، لكنه في الوقت نفسه قد يتحول إلى عامل توتر في حال سوء إدارته.

تشير الدراسة إلى أن التماسك الاجتماعي يرتبط بشكل قوي بتحقيق القيم المشتركة والتفاهم بين الثقافات المختلفة، مما يجعل من الإدارة الفعالة للتنوع شرطًا أساسيًا للحفاظ على الانسجام الاجتماعي، وأظهرت دراسة Cultural Diversity

Su'aad التي أجراها "and its Impact on Societal Security from the Perspective of Youth Ahmad FalahAlomosh Mohammed Al Suwaidi (11)

أن الشباب يرى التنوع الثقافي كعامل إيجابي يمكن أن يدعم الأمن المجتمعي إذا تم توجيهه نحو تعزيز قيم الاحترام والتفاهم بين الثقافات المختلفة، مما يبرز أهمية التربية الثقافية والوعي الاجتماعي في مراحل التعليم المختلفة. من جهة أخرى أجريت دراسة بعنوان "Social Diversity and Social Cohesion in itain"(12)

تناولت العلاقة بين التنوع الاجتماعي والتماسك في المجتمع البريطاني باستخدام بيانات وطنية.

وأفادت الدراسة أن التأثير الظاهري للتنوع على التماسك الاجتماعي قد يكون سلبيًا في بعض المؤشرات، لكنه يتبدل عندما يؤخذ في الاعتبار مستوى التهميش والفوارق الاقتصادية، مما يشير إلى أن الاعتبارات الاجتماعية والاقتصادية جزء لا يتجزأ من تفسير تأثير التعددية الثقافية في السياقات المختلفة.

خريطة الدراسات السابقة على خريطة الدراسة الحالية:

يتضح من خلال استعراض الدراسات السابقة أن هناك اتفاقًا عامًا على أهمية التنوع الثقافي بوصفه متغيرًا مؤثرًا في التماسك الاجتماعي والعلاقات بين الجماعات، إلا أن هذه الدراسات اختلفت في مقارباتها النظرية والمنهجية. فقد ركزت بعض الدراسات على البعد الثقافي الرمزي، في حين أولت دراسات أخرى اهتمامًا أكبر بالأبعاد البنيوية مثل العرق والنوع والطبقة الاجتماعية.

كما يُلاحظ أن أغلب الدراسات اعتمدت على مناهج كمية أو وصفية، مع محدودية واضحة في الدراسات التي جمعت بين التحليل الكيفي والسوسيولوجي العميق للسياقات الثقافية المحلية، خصوصًا في المجتمعات العربية. إضافة إلى ذلك، فإن معظم هذه الدراسات تناولت التنوع الثقافي في سياقات غربية أو متعددة الإثنيات في الدول الصناعية، بينما تقل الدراسات التي تعالج هذه الإشكالية في المجتمعات العربية المعاصرة من منظور سوسيولوجي شامل.

ومن هنا تتضح الفجوة البحثية التي تسعى هذه الدراسة إلى سدّها، والمتمثلة في تحليل العلاقة بين التنوع الثقافي والتماسك الاجتماعي في سياق اجتماعي عربي معاصر، من خلال مقاربة تجمع بين البعد الثقافي والبنيوي، وتسعى إلى فهم آليات التعايش والصراع والتكامل داخل المجتمعات المتنوعة ثقافيًا.

المحور الرابع:

التنوع الثقافي من منظور العلوم الاجتماعية:

يعد التنوع الثقافي من الظواهر المعقدة التي تجمع بين أبعاد اجتماعية ونفسية وسياسية واقتصادية، ولذلك تصبح العلوم الاجتماعية أداة أساسية لفهمه وتحليله. فالعلوم الاجتماعية توفر مفاهيم ومناهج لفهم كيفية تفاعل الأفراد والجماعات مع اختلافاتهم الثقافية، وكيف يؤثر هذا التفاعل على السلوك الاجتماعي، وبناء الهوية، والتماسك المجتمعي، وإدارة الصراعات، وتعزيز التعاون بين المجموعات المختلفة.

من منظور علم الاجتماع، ينظر إلى التنوع الثقافي كعامل يساهم في تشكيل القيم والمعايير الاجتماعية، ويؤثر على الشبكات الاجتماعية والعلاقات بين الجماعات. أما علم النفس الاجتماعي فيركز على كيفية إدراك الأفراد للاختلافات الثقافية وتأثير ذلك على التصورات والسلوكيات الجماعية والفردية. بينما تقدم العلوم السياسية تحليلًا لكيفية تأثير التعددية الثقافية على السياسات العامة وإدارة الصراعات، ويتيح الاقتصاد الثقافي دراسة أثر التنوع على الإنتاجية والابتكار والتنمية المستدامة.

وتظهر الدراسات أن العلاقة بين التنوع الثقافي والعلوم الاجتماعية تتسم بالديناميكية والتداخل؛ فالمجتمعات لا يمكن فهمها من منظور ثقافي فقط، بل يجب ربط الثقافة بالهياكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. ومن هنا يأتي دور العلوم الاجتماعية في تقديم أدوات منهجية لرصد التغيرات الثقافية وتأثيراتها على السلوك الفردي والجماعي، وهو ما يمكّن الباحثين وصانعي

السياسات من تطوير استراتيجيات فعّالة لتعزيز التعايش السلمي، وتحقيق التكامل الاجتماعي، واستثمار التنوع الثقافي كمورد للإبداع والابتكار.

كما أن التنوع الثقافي يُعتبر مصدر ثراء معرفيًا وفكريًا إذا ما تم استثماره بشكل واعٍ، ويتيح الفرصة لتعميق الحوار بين الحضارات المختلفة، وفتح قنوات للتفاهم بين الأفراد من خلفيات ثقافية متعددة، وبالتالي تعزيز التماسك الاجتماعي والتعاون بين المجتمعات. ومن المهم أيضًا الإشارة إلى أن التفاعل بين التنوع الثقافي والعلوم الاجتماعية لا يقتصر على البحث والتحليل فقط، بل يشمل تطبيق النتائج في مجالات التعليم، والعمل، والسياسات الاجتماعية، بما يسهم في بناء مجتمعات شاملة ومستدامة. **(13)** (محمد قطب سليم ص238- 239)

أولاً: العلاقة بين التنوع الثقافي والعلوم الاجتماعية:

وتكمن العلاقة بين التنوع الثقافي والعلوم الاجتماعية في أن العلوم الاجتماعية تساهم في دراسة تأثير الثقافات المختلفة على تفاعلات الأفراد والجماعات في المجتمع، وتعمل العلوم الاجتماعية على تحقيق ذلك من خلال عدة نقاط:

1- فهم الأنماط والسلوكيات: تساعد دراسة الأنماط الثقافية المتنوعة التي تقدمها العلوم الاجتماعية في تقديم رؤى معمقة حول كيفية تأثير الخلفيات الثقافية على المواقف والتوجهات
الشخصية، مما يعزز الفهم المتبادل بين أفراد المجتمع.

2 - تحليل الفروق والهوية: توفر أدوات لفهم الفروق الثقافية بين المجموعات المختلفة، وكيفية تأثير هذه الفروق على بناء الهوية الاجتماعية. يُمكّن تحليل هذه الفروق المجتمعات من العمل على تجاوز الحواجز الثقافية وتقليل التوترات الناتجة عن الاختلافات.

3- تعزيز التعايش السلمي: يساهم فهم التنوع الثقافي من خلال العلوم الاجتماعية في التأكيد على أهمية قبول الآخر واحترام الثقافات المختلفة، مما يعزز التفاعل الاجتماعي السليم ويساهم في بناء مجتمع أكثر تكاملاً يشعر فيه الجميع بالقبول والمساواة.

4- الابتكار والتنمية: تعتبر العلوم الاجتماعية أن التنوع الثقافي يمكن أن يكون مصدراً للإثراء الفكري ومحفزاً للابتكار، ويساهم في تطوير المجتمعات عبر تبادل الأفكار والتوصل إلى حلول أفضل. (المركز العربي للبحوث والدراسات. (2020) (14)

ثانياً: أهمية التنوع الثقافي في سياق العلوم الاجتماعية:

أما عن أهمية التنوع الثقافي في سياق العلوم الاجتماعية، وتتجلى أهميته عبر عدة نقاط مهمة:

1- الفهم والتحليل المعمق:

يُمكّن التنوع الثقافي الباحثين من استيعاب الوحدة الكامنة في الجنس البشري من خلال دراسة تجلياته المتنوعة، متجاوزين بذلك التفسيرات البيولوجية أو العرقية القاصرة.

2- تطوير الأطر النظرية:

تختص العلوم الاجتماعية بدراسة آليات نشوء التباين الثقافي واستمراره عبر عمليات التعلّم الاجتماعي، والنظم التعليمية، وآليات النقل الأبوي. تسعى النظريات المعاصرة المتعلقة بالمجتمعات متعددة الثقافات إلى تحقيق توازن دقيق بين الاستيعاب (Assimilation) والفصل (Separation)، مع الأخذ بالاعتبار تنوع السياقات السياسية والمجتمعية.

3- **التأثير المجتمعي والإصلاح السياسي:**

يساهم التنوع الثقافي في تعزيز التفاهم المتبادل، وتنمية التعاطف، واحترام الآخرين، مما يؤدي إلى تفكيك الصور النمطية والأحكام المسبقة. كما يمكن أن يفضي إلى تحسين وتطوير السياسات والأنظمة المجتمعية القائمة، مثل أنظمة الرعاية الصحية والتعليم.

4- دور العلوم الاجتماعية في الإدارة الفعالة للتنوع:

توفر العلوم الاجتماعية الأطر المفاهيمية اللازمة لفهم ديناميكيات التنوع الثقافي على المســـتويين المجتمعي والتنظيمي، وكيف يمكن لعوامل المناخ المختلفة أن تؤثر إيجاباً أو ســـلباً على الأداء العام أو الرفاهية المجتمعية. (دوني كوش 2023) **(15)**

ثالثاً: التحديات المعاصرة للتنوع الثقافي:

رغم المزايا العديدة للتنوع الثقافي، إلا أنه يواجه عددًا من التحديات المعاصرة التي قد تحد من قدرته على تعزيز التكامل الاجتماعي، ومن أهمها:

1- العولمة الثقافية:

حيث تؤدي العولمة إلى تداخل الثقافات وظهور ثقافة عالمية موحدة أحيانًا، مما قد يضعف الخصوصيات الثقافية المحلية ويؤدي إلى شعور بعض الأفراد بالغربة أو فقدان الهوية.

2- التمييز والتحيز الثقافي:

حيث يستمر بعض الأفراد أو الجماعات في فرض أحكام مسبقة أو ممارسات تمييزية ضد مجموعات معينة، ما يفاقم التوترات ويزيد الانقسامات داخل المجتمع.

3- الفوارق الاقتصادية والاجتماعية:

فالاختلافات في الطبقة الاجتماعية والدخل تؤثر على فرص المشاركة في الثقافة، وقد تؤدي إلى استبعاد بعض الفئات من الاستفادة من الموارد الثقافية.

4- التحديات اللغوية:

اختلاف اللغات يمثل حاجزًا أمام التواصل الفعال والتفاهم بين المجموعات المختلفة، وقد يعرقل الحوار الثقافي إذا لم يتم تبني سياسات لغوية مرنة.

4- التغير الاجتماعي السريع:

التغيرات السريعة في القيم والممارسات الثقافية نتيجة التكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي قد تؤدي إلى صدامات بين الأجيال أو بين المجموعات الثقافية المختلفة.

ومع ذلك، يمكن مواجهة هذه التحديات من خلال تعزيز التعليم الذي يقدر التنوع الثقافي، والحوار بين الثقافات، والسياسات التشاركية، مما يضمن استثمار التنوع الثقافي كمورد إيجابي للنمو الاجتماعي والاقتصادي والفكري. **المحور السادس**

رابعاً: التنوع الثقافي في المجتمع الليبي: تعد ليبيا بلد التقافات المتنوعة الغنية، والتي تشكلت من مزيج الحضارات والثقافات المعاصرة والمتعاقبة التي استوطنت على التراب الليبي،

حيث لم ينقطع فيها الاستيطان البشرى منذُ عصور ما قبل التاريخ، وترعرعت فيها حضارات ليبية (في جرمة بالجنوب وأسلنطة بالشرق) خير مثال عليها، كما واستقبلت أراضي ليبيا المستوطنين الفينيقيين القادمين من صور وصيدا (لبنان) وعاشوا الي جوار الليبيين مؤسسين مدن ومراكز حضارية ذاع صيتها في التاريخ (لعل أهمها: أويا ولبدة وصبراتة)، كما وجد الإغريق في ليبيا الملجأ لحل أزماتهم الاقتصادية، واستقبلهم الليبيون وتنوعت علاقتهم بهم بين الود والحرب، كما كان للرومان وحضارتهم دوراً مهماً في ليبيا.هذا التراث الثقافي المنوع تمازج مع حضارة الإسلام، الذي جاءت لليبيا والمغرب العربي عموما في القرن السابع ميلادي. إن الهوية الليبية موجودة في التنوع الثقافي الذي حظيت به الأرض الليبية، ويتمثل في تهديد الأمن الثقافي في ليبيا لوجود عدة عوامل خارجية من بينها العولمة، والتغريب الثقافي، والثورة التكنولوجية والمعلوماتية ، والإنترنت، والتبعية في التعليم، إضافة إلى عوامل داخلية وهي التفكك الأسرى والمشكلة السكانية والبطالة والأمية والهجرة الداخلية، فكل

هذه العوامل تُؤثر وتهدد الأمن الثقافي الليبي، ونتيجة لذلك أصبح من الواجب والضروري حماية الهوية الثقافية والتراث الحضاري، والقيم والعادات والتقاليد التي تمثل أهم الدعائم التي يقوم على أساسها المجتمع الليبي، فالأمن الثقافي دعامة أساسية في تحقيق الأمن القومي في ضوء التغيرات العالمية المعاصرة ويشكل ذلك قاعدة أساسية لتحمل المسئولية والمشاركة في تحقيق الأمن القومي والتقدم والتنمية للمجتمع الليبي. (محسن سالم 2020) **(16)**

وان الحفاظ على التنوع الثقافي يتم من خلال القيم والمعايير التي تحيط بالمجتمع واستقراره وتميزه عن باقي المجتمعات الأخرى وتحقيق التنوع الثقافي يُسهم في بناء المجتمع والحفاظ عليه من كل التيارات الوافدة والأفكار الهدامة، ومن التطرف والإرهاب والعنف السياسي، ويجعله قادراً على المشاركة الفعالة في تنمية المجتمع، ويستطيع الفرد من خلال التنوع الثقافي أن يدرك الكثير من المفاهيم الواردة من الثقافات الأخرى، ويعمل على الارتقاء بها بما يتناسب مع المجتمع وظروفه، كما أن التنوع الثقافي يُسهم في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع، فالفرد الواعي يشجع استخدام الإنتاج المحلى بدلاً من الترويج للصناعات الغربية التي تسبب إضراراً بالاقتصاد المحلى وقد ساعد على تفاقم الأمر جهل جانب كبير من شرائح المجتمع وعدم وعيهم لأهمية هذا الموروث الثقافي، وقلة الإمكانيات المادية والبشرية للمؤسسات التي من شأنها حماية الموروث الثقافي الإنساني في ليبيا، (احمد عيسى الحاسي 2021) (17)

المحور الخامس

الاتجاهات النظرية:

أولاً: البنائية الوظيفية:

تنظر الوظيفية البنائية إلى المجتمع كنظام متكامل تعمل أجزاؤه على حفظ التوازن والاستقرار، وتؤدي الثقافة وظيفة أساسية تتمثل في صيانة الأنماط القيمية والمعيارية التي تضمن استمرارية المجتمع وينظر أصحاب المذهب الوظيفي إلى المجتمع كنظام تعمل فيه جميع أجزائه معًا لخلق المجتمع ككل.

وبهذا المعنى تحتاج المجتمعات إلى الثقافة للبقاء، تعمل المعايير الثقافية على دعم سير عمل المجتمع بسلاسة، وتوجه القيم الثقافية الأفراد في اتخاذ خياراتهم، وقد أشار تالكوت بارسونز (1902–1979) إلى وظيفة الثقافة بأنها صيانة الأنماط الكامنة، بمعنى أن الممارسات الثقافية التي تعيد إنتاج المعاني والرموز وتداولها تخدم وظيفة الحفاظ على أنماط السلوك الاجتماعي وتيسير التغيير المنظم وتضمن الثقافة استمرار فهم الناس لبعضهم البعض، ومشاركة القيم والمعايير المشتركة، وإيجاد الأمان في تعريفات ثابتة لمعنى الحياة ، إذا فشلت الأنظمة الثقافية في أداء وظيفتها داخل المجتمع ، فإن الناس يستسلمون للاغتراب أو فقدان المعايير، وتهدد الحياة بأن تصبح بلا معنى أو غير مفهومة .

ثانياً: التفاعلية الرمزية:

تركز التفاعلية الرمزية على التفاعلات اليومية بين الأفراد بوصفها أساس تكوّن المعاني والثقافة، حيث تُبنى الرموز والدلالات من خلال التفاعل، وتظل الثقافة في حالة إعادة إنتاج مستمرة.

وان التفاعلية الرمزية نموذج سوسيولوجي يهتم بالدرجة الأولى بالتفاعلات المباشرة بين أفراد المجتمع، يرى أصحاب هذا النموذج أن الثقافة تخلق وتحافظ عليها من خلال تفاعل الناس، وتفسيرهم لأفعال بعضهم البعض، وخلقهم لمعانٍ مشتركة. ويصور أنصار هذا النموذج الثقافة على أنها نتاج سلسلة متصلة من التفاعلات، حيث تُمنح المعاني لكل من الأشياء في البيئة، وسمات الآخرين وأفعالهم، وهنا يظهر المصطلح "الرمزي"، فلكل شيء وفعل معنى رمزي واللغة بوصفها مستودعًا للمعاني الرمزية، تعد وسيلةً للأفراد لتمثيل معانيهم ودوافعهم وفهمهم والتعبير عنها للآخرين، ويرى أصحاب التفاعلية الرمزية أن الثقافة ديناميكية ومتغيرة باستمرار. Pressbooks BCcampus "https://share.google/ua3ywsSf0nqHlsRTz (18)

المحور الثامن:

نتائج وتوصيات الدراسة:

أولا: نتائج الدراسة

1- تفيد هذه الدراسة أن التنوع الثقافي يعد مصدراً للتنمية الشاملة، بما يحقق النمو الاقتصادي والاجتماعي.

2- تكشف هذه الدراسة أن التنوع الثقافي عامل إثراء للهوية الوطنية ومصدر قوة في تعزيز التماسك الاجتماعي، من خلال فرص الحوار البناء بين مختلف مكونات المجتمع.

3- تبين هذه الدراسة أن اختلاف التنوع للأفراد والجماعات في منظوماتهم الرمزية والمعرفية والسلوكية، تجعل الثقافة عنصراً مركزياً في تفسير أنماط التفاعل الاجتماعي، وتشكّل الانتماءات، وإنتاج الصراعات أو التوافق داخل المجتمع.

4- توضح هذه الدراسة أن التنوع الثقافي يوفر المزيد من الفرص لتعلم اللغات والثقافات الجديدة، ويساعد على توسيع مدارك الأفراد.

5- تؤكد هذه الدراسة أن التنوع الثقافي يعزز الابتكار والإبداع والقدرة على حل المشكلات.

ثانيا: توصيات الدراسة

1 – الدعوة إلى إرساء التعليم القائم على احترام التنوع الثقافي وبناء ثقافة الشمول.

2 – دعم الحوار بين الثقافات.

3 – مكافحة التمييز والعنصرية بكافة أشكالها عبر نشر قيم الاحترام والحوار.

4 – توظيف التنوع الثقافي كمورد للتنمية الفكرية والاجتماعية.

5 – دعم المبادرات التي تعزز التفاهم والتواصل بين الثقافات المختلفة.

المراجـع العربية والأجنبية:

1-Harold Andrew Patrick and Vincent Raj Kumar (2012). Managing Workplace Diversity: Issues and Challenges. SAGE Open 1 (15): 1-2, on the link:

2- https://journals.sagepub.com/doi/pdf/10.1177/2158244012444615--

3- Social science britannica, Retrieved 4/7/2022 Edited

3- احمد زكي بدوي- معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية- مكتبة بيروت- 1993 ص395)

4 -Khan, S. (2024). Cultural Diversity and Social Cohesion: Perspectives from Social Science. Journal of Social Education

5-. وليد عبد جبر، و. (2018). إدارة التنوع الثقافي واستدامة التنمية في المجتمعات الانتقالية: العراق أنموذجاً.

6- النصار، ن. ع. س. (2023). التنوع الثقافي وأثره في تنمية ثقافة المشاركة والسلم المجتمعي.

7- Al Suwaidi, S. M., &Alomosh, A. F. (2023). Cultural Diversity and its Impact on Societal Security from the Perspective of Youth

8- Social Diversity and Social Cohesion in Britain .(2024)

9- أبو الحديد، ف. ع. (2018). التنوع الثقافي وتأثيره في تحسين نوعية الحياة لدى العاملين

10- الغول، ع. ع.، & مصباح، أ. (2024). التعدد الإثني في ليبيا وأثره على تجانس المجتمع.

11 – بوفلاقة سيف الإسلام، م. (2021). دور التسامح اللغوي في تعزيز السلم والتماسك الاجتماعي.

12- محمد قطب سليم :المجتمع والثقافة والشخصية (دراسات في علم الاجتماع الثقافي) كلية الآداب – جامعة طنطا، طنطا، ط1، ب.ت،(ص238- 239)

13- المركز العربي للبحوث والدراسات. (2020). مناهج التنوع الثقافي .. الاستيعاب الثقافي نموذجًا.

14- مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية – تأليف دوني كوش (تأليف) قاسم المقداد (ترجمة)- نشر سنة 2023 دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع"

15 -(Pressbooks" BCcampus .. - https://share.google/ua3ywsSf0nqHlsRTz

16- الحفاظ على الموروث الثقافي- صفحة الموقف الليبي 21يناير و20محسن سالم و 18 رؤى أبورداحة 29نوفمبر 2020 انواع التراث .

17- د.احمد عيسى الحاسي 5مايو2021 دور التراث الثقافي في المصالحة الوطنية في ليبيا – مجمع ليبيا للدراسات المتقدمة .